بقية الله

6

أيلول 2026 م - ربيع الأول 1448 هـ

Baqiatollah

نسخة إلكترونية مصغرة من مجلة بقية الله

2 **مع الخـــامنئي:** ضحى حمادي

القيم في بيانات سماحة الإمام القائد السيّد مجتبى الخامنئي دام ظله (2)

6 **قرآنيـــــات:** الشيخ بلال حسين ناصر الدين

قواعد قرآنيّة في تثبيت القلوب (3): ما زادهم إلا إيماناً

10 **فقـه الـولي:** الشيخ علي معروف حجازي

من أحكام ضمان بعض الضرر أو عدمه

13 **أمـراء الجنـة:** تحقيق: نانسي عمر

وصيّة الشهيد علي فنيش (أبو ياسر): الصلاة في أوّل وقتها

17 **إضاءات فنيّة:** د. نبيه أحمد

الجنديّ الأمريكيّ: بطلٌ في السينما ومجرمٌ مأزومٌ في الواقع

23 **مـجـتـمـع:** د. فاطمة خشاب درويش

حربٌ واستغلال: رحلة البحث عن بيت للإيجار

28 **تـحـقـيـق:** نقاء شيت

ما عرفناه حتّى... الشهادة

35 **قصّـــــة:** زهراء صايغ

جسدٌ نَحيل

المشـرف العـام
السيّد علي عبّاس الموسويّ

مديـرة التحـريـر
نـهـى عـبـد الـلـه

رئيـس التحـريـر
الشيخ بلال حسين ناصر الدين

المديـر المسـؤول
الشيخ محـمـود كرنـيـب

https://baqiatollah.net/

Baqiatollah.msg@hotmail.com

لبنان ـ الضاحية الجنوبية ـ المعمورة ـ الشارع العام ـ مبنى جمعيّة المعارف الإسلاميّة الثقافيّة ـ ط2

تلفاكس: 00961 1 466740 ـ ص.ب: 24/53

للاشتراك: 00961 3470011

مع الخـــامنئي

القيم في بيانات سماحة الإمام القائد السيّد مجتبى الخامنئيّ دام ظله (2)

ضحى حمادي*

في العـدد السـابق مـن هـذه السلسـلة، اسـتعرضنا القيـم الأربعـة الأكـثر حضوراً في بيانـات سـماحة السـيّد الإمـام القائـد مجتـبى الخامنـئيّ دَامَ ظِلُّهُ، وهـي: المقاومة، والولايـة والقيـادة، والشـهادة، والأمّـة. نواصل في هذا العدد اسـتكمال هـذه القراءة التحليليّـة، متناولين قيماً محوريّة أخرى تكشـف عن أعمق مضامـين البيانات وأبعادها الاستراتيجيّة.

*الاستقلال

يرى القائد السـيّد مجتبى أنّ "الاسـتقلال" الحقيقيّ لا يتحقّق بمجرّد طرد المحتلّ عسـكريّاً، بل يسـتلزم قطـع أشـكال التبعيّـة الغربيّـة كافّـة، الفكريّـة، والثقافيّة، والاقتصاديّـة، واللغويّـة، وبناء سـيادة ذاتيّة شـاملة تحمـي مقدّرات الأمّـة. وتربط البيانـات مفهـوم الاسـتقلال بالقـدرات الهوياتيّة والعلميّـة والصناعيّـة المتراكمة للدولـة، عـادّاً العلـومَ المتقدّمة ثـرواتٍ وطنيّة تحمي الاسـتقلال الحضـاريّ؛ بحيث يشـير إلى أنّ "المقاومة الغيورة والانتصار المشـرّف في وجه عـدوان وحوش العالم وشـياطينه، قد جعلا الشـعب أكثر اسـتعداداً لصون اسـتقلاله الحضـاريّ ومواجهة

التالي
السابق

الغـزو اللغـويّ والثقافيّ ونمط الحيـاة الأمريكيّ"، مؤكّداً أنّ "الشـعب الإيرانيّ بأكملـه، داخـل البـلاد وخارجهـا، يـرى جميـع قدراتـه الهوياتيّـة والعلميّة والصناعيّـة والتكنولوجيّـة -من النانـو والبيولوجيا إلى النـوويّ والصواريخ- ثـروة وطنيّـة يجب حمايتها". ويتّضـح من ذلك أنّ الاسـتقلال في رؤية القائد هـو عمليّـة بنـاء مسـتمرّة ومقاومة واعيـة تعتمد علـى الابتـكار والاكتفاء الـذاتيّ في حقـول المعرفـة والإنتـاج، مـا يعـزّز قـدرة الدولة علـى مواجهة الابـتزاز الخارجيّ.

* القوّة

القـوّة في منظـور قائـد الثـورة دَامَ ظِلُّهُ هـي أداة لإحقـاق الحـقّ وحمايـة المظلومـين، وليسـت غاية للتسـلّط أو الهيمنـة، بل تسـتند في جوهرها إلى التكامـل بين الاقتدار العسـكريّ والعمق العقديّ والشـعبيّ. وتقـدّم البيانات مفهوم القوّة من خلال اسـتعراض تطوّر المنظومة العسـكرية (من صواريخ، ومسـيّرات، وقـوّات بحريّة) بالتـوازي مع تنامـي البصيرة الشـعبيّة، موضحاً كيـف اسـتطاعت هذه القوّة كـسر هيبة الجيـوش الإرهابيّة الكبرى؛ إذ يشـير بفخـر إلى أنّ "جيش الإسـلام، كما في الحربين المفروضتين السـابقتين، يدافع ببسـالة عـن الأرض والمياه والراية... ويشـتبك مع جيـشَي رأس جبهة الكفر والاسـتكبار، كاشـفاً ضعفهمـا وذلّهمـا أمام أنظـار العالم". ويُسـتخلص من ذلـك أنّ القـوّة في فكر سـماحته هي قـوّة رادعـة ومبتكرة تهـدف بالدرجة الأولى إلى حمايـة السـيادة الإقليميّة و إحبـاط خطط التقسـيم والتفتيت التي تقودهـا القوى الكبرى وحلفاؤهـا في المنطقة.

* مواجهة الاستكبار

ترتكـز البيانـات على حتميّـة المواجهة مع الاسـتكبار العالمـيّ (المتمثّل بأمريـكا و إسرائيـل) كواجب شـرعيّ وتكليف إنسـانيّ لا يقبل المسـاومة أو التراجـع تحت أيّ ظرف من الظـروف. ويعتمد قائد الثـورة دَامَ ظِلُّهُ لغة حازمة تكشـف الوجـه الحقيقـيّ لقوى الاسـتكبار عبر إبـراز جرائمهم واسـتهدافهم للأطفـال والمسـاحات البيئيّـة. وفي الوقـت نفسـه يُبشّـر بتراجـع هيبتهم وتـآكل نفوذهـم بفعـل ضربـات جبهـة المقاومـة؛ إذ يؤكّـد أنّ "شـجاعة الشـعب والشـباب في جنـوب إيـران في رفـض الهيمنـة الأجنبيّـة... أصبـح واضحـاً... والوجـود الأمريكيّ في الخليـج الفارسيّ هو العامل الأسـاسيّ لعدم الاسـتقرار"، جازمـاً بأنّ "المـوت لأمريـكا" و"الموت لإسرائيل" سـيكونان شـعار الأمّة الإسـلاميّة والمظلومـين في العالم، وخاصّة الشـباب". ويشـير السـيّد القائـد إلى أنّ اسـتراتيجيّة مواجهـة الاسـتكبار تسـعى إلى تفكيـك الرعـب النفسـيّ الذي تحـاول القوى الكبرى فرضـه، وتحويـل المواجهة إلى فعل جماهـيريّ واعٍ ومسـتمرّ يطال شـتّى جوانب الحيـاة اليوميّة.

*النصر الإلهيّ

يُعدّ "النصر الإلهيّ" في بيانات السيّد مجتبى الخامنئيّ دَامَ ظِلُّهُ، وعداً قطعيّاً وحقيقة غيبيّة ترتبط بمدى التزام الأمّة بتكاليفها وإخلاصها في جهادها واستقامتها وصبرها على الشدائد. وتُؤطّر مسألة النصر ضمن الرؤية الإلهيّة للكون، بحيث يتجاوز التقدير الماديّ للأحداث، ليؤكّد أنّ الصمود والتوكّل والإخلاص هي العوامل الحقيقيّة، الكفيلة باستجلاب المدد الغيبيّ ونيل الفتح المبين؛ إذ يوصي القائد الجماهير: "وأن نعقد القلوب على البشارات والوعود الإلهيّة"، موضحاً أنّ "طريق الوصول إلى العدالة ومكافحة الظلم والفساد طريقٌ شاقّ، ولكنّه سيتيسّر عبر الإخلاص والتوكّل، ومراعاة التقوى في أرفع مراتبها". ويمثّل النصر الإلهيّ الركيزة النفسيّة الصلبة التي تمنع تسرّب اليأس أو الإحباط إلى قلوب الحاضرين في الساحات، ما يجعل الأمّة قادرة على تحمّل أعباء الحروب المفروضة الطويلة ومواصلة الكفاح بثبات.

> **"القوّة في منظور قائد الثورة دَامَ ظِلُّهُ هي أداة لإحقاق الحقّ وحماية المظلومين"**

*الهويّة الإسلاميّة

تطرح البيانات "الهويّة الإسلاميّة الأصيلة" كمرجعيّة ثقافيّة وحضاريّة

تمنح الفرد والمجتمع المناعة الكافية ضدّ الاختراق والتشويه والاستلاب الغربيّ الهادف لمسخ القيم. ويتمّ تفكيك الهويّة في البيانات عبر ربطها بالسلوك الفرديّ والاجتماعيّ، واللغة الفارسيّة كوعاء حضاريّ، وتجسيد القيم الدينيّة والأخلاقيّة في المدارس وميادين العمل لتربية أجيال واعية؛ بحيث يدعو القائد إلى السعي "عبر رسم معالم الهويّة الإسلاميّة الإيرانيّة وترسيخها أكثر فأكثر في عقول شباب هذه البلاد ونفوسهم على يد المربّين والمعلّمين"، مضيفاً "إنّ اللغة والأدب الفارسيّين يمثّلان واحدةً من أعظم الطاقات لنشر الثقافة والحضارة الغنيّة لإيران الإسلاميّة على المستوى العالميّ". وتشير القراءة التحليليّة لبيانات القائد إلى أنّ صيانة الهويّة وحمايتها من "الغزو اللغويّ والثقافيّ ونمط الحياة الأمريكيّ" تعدّ خطّ الدفاع الأوّل والأساسيّ لحفظ تماسك الدولة وروحيّتها الثوريّة المتجدّدة.

> **يُعدّ «النصر الإلهيّ» في بيانات السيّد مجتبى الخامنئيّ دام ظله وعداً قطعيّاً وحقيقة غيبيّة**

* المسؤوليّة الحضاريّة

يرى القائد السيّد مجتبى دام ظله أنّ الثورة الإسلاميّة تحمل أمانة ومسؤوليّة تاريخيّة لصياغة نظام إقليميّ ودوليّ جديد يتخلّص من الهيمنة القطبيّة، ويمهّد لإقامة دولة العدل الإلهيّ في الأرض. ويربط القائد تضحيات الشعب الإيرانيّ وحضور جبهة المقاومة بالتمهيد لظهور الإمام المهديّ عجل الله فرجه الشريف، واضعاً الأحداث السياسيّة والعسكريّة الراهنة في سياق حركة التاريخ الكبرى نحو التغيير الحضاريّ الشامل؛ إذ يشير إلى أنّ يوم الظهور سيشهد مرافقة "نجوم من الصدّيقين والشهداء والأولياء" لبقيّة الله عجل الله فرجه الشريف، معرباً عن أمله في أن يكون السيّد الشهيد (علي الخامنئيّ) أحد هؤلاء، ليعيد رسم مشاهد واعدة وخالصة من الجهاد والوفاء بعهد "ألست". مشدّداً على أنّ "هذه السلسلة من الانتصارات التي تحقّقت بفضل الله في ظلّ سياسات المقاومة ستشكّل بداية نظام إقليميّ ودوليّ جديد". وعليه، فإنّ الرؤية الحضاريّة للسيّد مجتبى تمنح النشاطات السياسيّة والعسكريّة والاجتماعيّة غايات روحيّة سامية، تتجاوز المكاسب المادّيّة اللحظيّة لتتّصل بالآفاق التاريخيّة والمستقبليّة البعيدة.

أمّا من ناحية الأبعاد الثوريّة التي تضمّنتها بيانات سماحة القائد الإمام مجتبى الخامنئيّ دام ظله، فسنطرحها في العدد القادم بإذن الله.

الهوامش

*باحثة في القضايا السياسيّة الإسلاميّة.

قرآنيات

قواعد قرآنيّة في تثبيت القلوب (3): ما زادهم إلّا إيماناً

الشيخ بلال حسين ناصر الدين

في العدد السابق، توقّفنا عند قاعدة أنّ المكر السيّئ لا يحيق إلّا بأهله، وأنّ عاقبة مكر الأعداء ستعود عليهم حتماً. أمّا في هذا العدد، فننتقل من حال الأعداء إلى حال المؤمنين عند اشتداد البلاء؛ بحيث تتجلّى قاعدة قرآنيّة أخرى في تثبيت القلوب: وهي أنّ الشدائد لا تزيد المؤمنين الصادقين إلّا إيماناً وتسليماً.

*البلاء العظيم في معركة الأحزاب

يقول الله تعالى في سورة الأحزاب: ﴿وَلَمَّا رَأَى الْمُؤْمِنُونَ الْأَحْزَابَ قَالُوا هَذَا مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَصَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَمَا زَادَهُمْ إِلَّا إِيمَانًا وَتَسْلِيمًا﴾ (الأحزاب: 22). وردت هذه الآية الكريمة في سياق الحديث عن معركة الأحزاب أو الخندق، حيث يصوّر الله تعالى الموقف بقوله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَاءَتْكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا لَّمْ تَرَوْهَا وَكَانَ

اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا * إِذْ جَاءُوكُم مِّن فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ الْأَبْصَارُ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونَا * هُنَالِكَ ابْتُلِيَ الْمُؤْمِنُونَ وَزُلْزِلُوا زِلْزَالًا شَدِيدًا * وَإِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ مَّا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ إِلَّا غُرُورًا * وَإِذْ قَالَت طَّائِفَةٌ مِّنْهُمْ يَا أَهْلَ يَثْرِبَ لَا مُقَامَ لَكُمْ فَارْجِعُوا وَيَسْتَأْذِنُ فَرِيقٌ مِّنْهُمُ النَّبِيَّ يَقُولُونَ إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ وَمَا هِيَ بِعَوْرَةٍ إِن يُرِيدُونَ إِلَّا فِرَارًا * وَلَوْ دُخِلَتْ عَلَيْهِم مِّنْ أَقْطَارِهَا ثُمَّ سُئِلُوا الْفِتْنَةَ لَآتَوْهَا وَمَا تَلَبَّثُوا بِهَا إِلَّا يَسِيرًا * وَلَقَدْ كَانُوا عَاهَدُوا اللَّهَ مِن قَبْلُ لَا يُوَلُّونَ الْأَدْبَارَ وَكَانَ عَهْدُ اللَّهِ مَسْئُولًا * قُل لَّن يَنفَعَكُمُ الْفِرَارُ إِن فَرَرْتُم مِّنَ الْمَوْتِ أَوِ الْقَتْلِ وَإِذًا لَّا تُمَتَّعُونَ إِلَّا قَلِيلًا * قُلْ مَن ذَا الَّذِي يَعْصِمُكُم مِّنَ اللَّهِ إِنْ أَرَادَ بِكُمْ سُوءًا أَوْ أَرَادَ بِكُمْ رَحْمَةً وَلَا يَجِدُونَ لَهُم مِّن دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا﴾ (الأحزاب: 9-17).

تتحدّث هذه الآيات الكريمة عن معركة الأحزاب، حيث تحزّبت قريش وقبائل العرب لمقاتلة المسلمين، وكانوا يتفوّقون عليهم في العدد والعتاد. وقد بلغ الموقف من الشدّة أن زُلزل المؤمنون زلزالاً شديداً، كما قال الله: ﴿هُنَالِكَ ابْتُلِيَ الْمُؤْمِنُونَ وَزُلْزِلُوا زِلْزَالًا شَدِيدًا﴾ (الأحزاب: 11)؛ فالاختبار لم يكن سهلاً.

*ما الذي حدث في هذا الموقف؟

لقد انقسم المقاتلون المسلمون، فكان منهم المنافقون، ومنهم الذين في قلوبهم مرض، كما تشير الآية: ﴿وَإِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ مَّا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ إِلَّا غُرُورًا﴾ (الأحزاب: 12).

وتفصيل هاتين الفئتين كالآتي:

أ. **المنافقون:** أمرهم واضح، وهم في حكم الكفّار.

ب. **وأمّا أولئك الذين في قلوبهم مرض:** فهم مؤمنون أصاب قلوبهم الضعف؛ فلمّا وقعوا في الملمّة ورأوا جيش العدوّ قويّاً وكبيراً، قالوا: هلكنا، نحن ضعاف، لا نستطيع مقاومتهم.

"لقد حذّر الله عزّ وجلّ من المرجفين، أي الذين يوقعون الضعف في قلوب الناس"

وهذه من أبرز الأمور التي حذّر منها الله عزّ وجلّ، ونعني بذلك الذين يوقعون الضعف في قلوب الناس، وقد سمّاهم الله في إحدى الآيات بـ"المرجفين في المدينة"[1]. كانت مهمّة هؤلاء المرجفين أن يثبّطوا العزائم بقولهم: "ما حيلتنا أمام العدوّ؟ وهل سنقدر على قتاله؟ انظروا كيف أصبح حالنا، والعالم كلّه ضدّنا، ونحن مضيّق علينا، فلماذا نستمرّ

في القتـال؟". فيشـعر المـرء كأنّ العدوّ قد سـيطر عليه وغلبـه، وأنّه لم يعد لديه قـدرة علـى القيـام والمواجهة.

*لا مؤثّر إلّا الله

هـذا يذكّرنـا بما حـدث في نكسـة حـرب الأيّـام السـتّة (1967م)، حيث سـقط الكثـيرون معنويّاً لأنّهم لـم يؤمنوا بسـنن الله حقّ الإيمـان، ولذلك، في قلـوب هؤلاء مـرض. وعندما وقعت الملمّة الكبرى باستشـهاد سـماحة السـيّد عبّـاس الموسـويّ (رضـوان الله عليـه)، زلّـت أقـدام أناس لدرجـة أنّهم قالـوا: "لقـد انتهينا"، وأشـاعوا في العالـم أنّنا انتهينـا، مصداقـاً لقوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَـت طَّائِفَـةٌ مِّنْهُـمْ يَا أَهْـلَ يَثْرِبَ لَا مُقَـامَ لَكُمْ فَارْجِعُـوا﴾ (الأحزاب: 13)، فـكأنّ الأمـر قـد حُسـم، وتوقّفوا عـن القتـال. وهـذا يشـبه تماماً ما يقولـه اليوم أعـداء المقاومة: "نحن لا نقـوى على مواجهـة إسرائيل، وإنّكم تجلبـون الحرب علـى لبنـان"، متنازلين عن المبـادئ كلّها بحجّـة أنّ الخصم أو العـدوّ قـويّ، فيجب الاستسـلام له.

والحقيقـة: أنّ هذا المفهوم مـن أكبر الأكاذيب في العالـم، فالله، جلّ وعلا، بهـذه المحن، يمـيز الخبيث من الطيّـب، ويحمي المؤمنين.

أمّا المؤمنون الصادقون في معركة الأحزاب، فقالوا عندما رأوا جيوش الشرك: ﴿هَـٰذَا مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَصَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَمَا زَادَهُمْ إِلَّا إِيمَانًا وَتَسْلِيمًا﴾ (الأحزاب: 22)، فصقلت الشدّة إيمانهم الذي لا يتزعزع. وهذا اليقين هو الذي عاشه الإمام الخمينيّ قُدِّسَ سِرُّهُ تجربة حيّة، فعندما جاءوا إليه وأخبروه عن سقوط آلاف الشهداء وعن قوّة طائرات العدوّ، قال لهم: "أكملوا"؛ لأنّه لم يكن يعير أهميّة لتلك الطائرات والأسلحة التي كان الشاه وأعوانه مدجّجين بها، بل كان يرى أنّ الله هو الذي ينصر عباده. وقد لخّص هذه الرؤية في مقولته الشهيرة: "اكتب بحبر عقلك على صفحة قلبك أنّه لا مؤثّر في الوجود إلّا الله"[2].

> **إنّ الإيمان ليس مجرّد اعتقاد فكريّ، بل يجب أن يترجم إلى فعل قلبيّ وسلوكيّ**

*الإيمان اعتقاد وعمل

عندما نتحدّث عن الإيمان، يلفتنا قول الله عزّ وجلّ في إحدى آياته: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا آمِنُوا﴾ (النساء: 136). وقد يتساءل المرء هنا ويقول: حسناً، أنا مؤمن، فبماذا أؤمن بعد؟

الجواب: إنّ الإيمان ليس مجرّد اعتقاد فكريّ، بل يجب أن يترجم إلى فعل قلبيّ وسلوكيّ. انظر إلى إبليس مثلاً، إذ يمكن عَدُّه من الناحية الفكريّة "مؤمناً"؛ فهو يؤمن بأنّ الله خالق وحاكم وقادر، ويؤمن بربوبيّته، وبهذا يتفوّق على الملحدين فكريّاً. لكنّ إيمانه هذا لم يدفعه إلى الطاعة والتسليم. من أجل ذلك، يرشدنا الله إلى تعميق إيماننا، فلا يكفي أن أقول: "أتوكّل على الله"، ثمّ أظلّ قلقاً وأضع أملي كلّه في فلان من الناس، معتقداً في قرارة نفسي أنّه إن لم يساعدني فلان، فقد انقطعت الآمال وضاقت السبل. إنّ التوكّل الحقيقيّ يقتضي صدقاً من صميم القلب، وهذا هو جوهر دعوة الآية: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا آمِنُوا﴾، وهو ما جسّده الإمام الخمينيّ قُدِّسَ سِرُّهُ في رؤيته التوحيدية.

الهوامش

(1). المرجفون: هم الذين يروّجون للأخبار الكاذبة والشائعات لزعزعة استقرار المجتمع وبثّ الخوف والرعب في نفوس المؤمنين. وقد توعّدهم الله تعالى في قوله: ﴿لَّئِن لَّمْ يَنتَهِ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَالْمُرْجِفُونَ فِي الْمَدِينَةِ لَنُغْرِيَنَّكَ بِهِمْ ثُمَّ لَا يُجَاوِرُونَكَ فِيهَا إِلَّا قَلِيلًا﴾ (الأحزاب: 60).

(2). مقولة منسوبة للإمام روح الله الخميني قُدِّسَ سِرُّهُ، يتداولها تلامذته ومحبّوه، وتلخّص جوهر رؤيته العرفانيّة للتوحيد الأفعاليّ.

فقه الولي

من أحكام ضمان بعض الضرر أو عدمه

الشيخ علي معروف حجازي

تتنـاول هذه المقالة بعض الأحكام الشـرعيّة المتعلّقة بالأضـرار التي لحقت بالأفراد وممتلكاتهـم جـرّاء العـدوان الصهيونيّ الأخير علـى لبنان (2026م)، وتبـيّن الضوابط الفقهيّـة للتعامل مع هـذه الوقائع.

*أوّلاً: معنى ضامن الضرر

يعـبّر الفقهـاء عـن الضامـن بأنّه مـن يتعهّـد بمـال للآخر؛ بمعـنى أنّـه يتحمّل مسـؤوليّة الضـرر والتلـف الواقع بحقـوق الآخرين: فمـن أتلف مال غـيره، وجب عليـه دفـع المثـل إن كان لـه مثيـل، أو دفع قيمتـه، إن لم يكـن له مثيـل. ولذلك صور وأحـكام عدّة.

*ثانياً: من صور الضرر

1. سقوط شيء عن المبنى:

لـو وضع شـخص علـى حائطـه أو شـرفته أو شـبّاكه ونحو ذلـك إنـاءً أو حجراً أو زرعـاً أو غـير ذلـك، فسـقط، وأدّى ذلـك إلى تلف نفـس أو مال، ففي المسـألة صورتان:

التالي
السابق

الأولى: إذا وضعه مائلاً إلى الطريق أو بنحو تقتضي العادة سقوطه على الطريق، فيجب عليه أن يضمن ما تلف.

الثانية: إذا وضعه بنحو لا يسقط، أو لم يكن متسبّباً أو مهملاً في سقوطه، مثل أطراف الشرفات المتضرّرة والتي لم يظهر تصدّعها بدايةً، فسقط منها حجر وتسبّب بضرر، فليس على المالك أيّ ضمان.

2. سقوط حائط:

إذا بنى حائطاً في ملك خاصّ أو مباح، وأقامه على أساس متين يعتدّ به عادةً لمثل هذا البناء، ثمّ انهار الحائط وسقط، ففي ذلك خمس صور:

الأولى: إذا بناه من دون ميل أو انحراف، ثمّ سقط على خلاف العادة، كسقوطه بزلزلة أو غارة أو قصف مدفعيّ أو غير ذلك؛ فلا ضمان على صاحب الحائط عمّا أتلفه، حتّى وإن سقط الحائط في الطريق أو في ملك الآخرين.

> **لو أوقد النار في ملك غيره بغير إذنه أو في الشارع العام لا لمصلحة المارّة، فيجب أن يضمن ما يتلف**

الثانية: إذا بناه مائلاً إلى ملكه، ثمّ سقط، فلا يضمن .

الثالثة: لو بناه مائلاً إلى ملك غيره أو إلى الشارع فسقط، فعليه أن يضمن التالف.

الرابعة: إذا بنى الحائط في غير ملكه بلا إذن من المالك فسقط، فيضمن التالف.

الخامسة: لو بناه في ملكه مستوياً، فمال إلى غير ملكه، فإن سقط قبل أن يتمكّن صاحبه من إزالته فلا ضمان عليه، وإن تمكّن من إزالته ولم يزله فيضمن التالف.

3. إتلاف ممتلكات الآخرين بسبب وضع شيء أو الحفر:

لو وضع حجراً في ملكه، أو حفر حفرةً، أو أوتد وتداً، أو ألقى معاثر، ونحو ذلك ممّا يمكن القيام به في ملكه، فتعثّر به شخص فجُرح أو مات، أو تلفت أغراض غيره، ففي المسألة خمس صور:

الأولى: إذا لم يكن المالك من دعاه إلى الدخول، لم يضمن المالك دية العاثر، وكذا لو دخلت سيّارة ونحوها فتلف فيها شيء؛ فلا ضمان على مالك المكان إذا لم يكن هو من دعا صاحب السيّارة للدخول إلى ملكه.

الثانية: لو وضع حجراً أو رداماً أو نحو ذلك في الطريق العام أو في ملك غيره بلا إذنه، وتلف شيء لغيره، فعلى واضع ذلك الشيء الضمان.

الثالثة: لو حفر حفرةً في الطريق العام، أو في ملك الآخرين بدون رضا المالك ولم يغلقها، فتعثّر بها عاثر، أو تلفت سيّارة ونحوها، فيجب على الحافر الضمان.

ولو حفر حفرةً في ملك غيره عدواناً، فدخل ثالث فيه عدواناً من دون إذن المالك ووقع في الحفرة، فعلى الحافر الضمان.

الرابعة: لو حفر حفرة في ملك الآخرين مع إذن المالك أو رضاه، فلا ضمان من الحافر.

الخامسة: لو فعل ذلك في الطريق العام لمصلحة المارّة فلا ضمان عليه، كمن رشّ الماء في الطريق لدفع الحرّ، أو لعدم نشر الغبار، وكما لو دفع حجراً عن وسط الطريق إلى جانبه لمصلحة المارّة؛ فالظاهر عدم الضمان.

4. الرمي على الطرقات

لو ألقى أحدهم فضلات منزله المزلِقة كقشور البطيخ في الشارع، أو رشّ الطريق العام بالماء على خلاف المتعارف عليه، وبما ليس فيه مصلحة المارّة، فانزلق به إنسان، فيجب الضمان. أمّا لو وضع المارّ العاقل متعمّداً رجله عليها، فلا يجب عندها الضمان. ولو تلف به حيوان أو مجنون أو غير مميّز، فيجب الضمان.

5. إشعال النيران

إنّ لإشعال النيران وما ينتج عنها صوراً عدّة:

الأولى: إذا أوقد شخص ناراً في ملكه بمقدار حاجته، مع عدم احتمال التعدّي إلى ملك غيره، ومع ذلك امتدّت النيران إلى ملك غيره فأتلفت شيئاً منه، فإنّه لا ضمان عليه. وذلك ممّا لا إشكال فيه بين الفقهاء.

ب. لا إشكال في وجوب الضمان إذا تجاوزت النار مقدار حاجته. كما يجب الضمان أيضاً إذا علم أنّ النار ستتعدّى إلى ملك غيره، حتّى لو أوقدها بمقدار الحاجة.

ج. لو أوقد النار في ملك غيره بغير إذنه أو في الشارع العام لا لمصلحة المارّة، فيجب أن يضمن ما يتلف بها من النفوس والأموال.

وأخيراً: لا يجوز تعمّد الإضرار بحقوق الآخرين. لذلك، تأتي هذه الأحكام الفقهيّة لتعالج موارد الإهمال والتعدّي لتحثّنا على ضبط أفعالنا، بحيث لا تضرّ بالآخرين، خاصّة في الظروف الاستثنائيّة التي نمرّ بها.

عافانا الله جميعاً.

أمراء الجنة

وصيّة الشهيد علي فنيش (أبو ياسر):

الصلاة في أوّل وقتها

تحقيق: نانسي عمر

بدمٍ طاهر خطَّ دربَ العزّة، وبقلبٍ نابضٍ بحبّ الإمام الحسين عليه السلام ارتقى العاشق إلى معشوقه على طريق أسمى المقدّسات. لم يعرف للخوف طريقاً، بل حمل يقينه بأنّ الشهادة حياة، وأنّ الدفاع عن الأرض والمقدّسات عهدٌ لا يُكسر. مضى ثابتاً كالجبل، متمتماً بتسبيحات العشق، ومواجهاً الظلمَ ليس بالسلاح فقط، بل بصلاته التي لم يؤخّرها يوماً، وزيارة عاشوراء التي لم تفارق روحه، تاركاً لمحبّيه إرثاً من الكرامة والوفاء، ليُكتبَ اسمُه مع السعداء الذين أعاروا الله جماجمهم، واشتروا الدنيا بالآخرة. إنّه الشهيد علي فنيش (أبو ياسر).

*صلاةٌ في محراب العشق

يقول علي حيدورة صديق الشهيد: "إن سألتم عن أبرز سِمة في شخصيّة الشهيد، فهي أنّه كان محبّاً وخدوماً ومستعدّاً لمساعدة الناس وقضاء حوائجهم في أيّ وقت، وخصوصاً الأصدقاء منهم".

ويتابع: "أمّا عن حياته العباديّة، فلا يخفى على أحد إصراره على عدم تأخير الصلاة مهما كان منشغلاً، فكان عند رفع الأذان يدعونا إلى ترك أشغالنا والتوجّه إلى الصلاة في أوّل وقتها. كما أنّه كان مواظباً على زيارة عاشوراء بعد الصلاة. وفي إحدى المرّات، طلبت منه أن يؤجّلها إلى وقت آخر ريثما ننهي تأدية أعمالنا، فقال لي: (إنّ زيارة عاشوراء سرّ الشهادة)، بمعنى أنّ من يريد أن ينال الشهادة، ينبغي أن لا يغفل عنها".

*لحظة استجابة ببركة الأمير عليه السلام

ذكر الشهادة لم يغب عن بال أبي ياسر ولسانه، فهو الذي كان يخبر أصدقاءه عن يقينه بأنّه لن يختم حياته إلّا بالشهادة، وهذا الأمر -بحسب ما كان يقول الشهيد- مرتبط بيقينه بالله تعالى وأهل البيت عليهم السلام. كيف لا، وهو الذي كان قد طلبها منهم في زيارة الأربعين التي كان مواظباً عليها أيضاً.

في رسالة صوتيّة كان قد بعثها لأحد أصدقائه، يقول الشهيد لصديقه: "هل تذكر عندما كنّا في زيارة الأربعين في مقام أمير المؤمنين عليه السلام، وقمت مرّةً بتصويري وأنا أبكي؟ في تلك اللحظات، كنت أطلب من الأمير أن أنال الشهادة في سبيل الله، وسيأتي يوم وتستذكر تلك اللحظة وتلك الأمنية بعد شهادتي إن شاء الله". يبدو أنّ تلك اللحظة كانت لحظة استجابة، حيث نال الشهيد ما تمنّى ببركة أهل البيت عليهم السلام.

> **"كان محبّاً وخدوماً ومستعدّاً لمساعدة الناس وقضاء حوائجهم"**

*عاشق الحسين عليه السلام

كان الشهيد أبو ياسر على ارتباط خاصّ بأهل البيت عليهم السلام، وخاصّة الإمام الحسين عليه السلام، فهو الذي كان يوصي بأن ينادى بـ"عاشق الحسين"، وأن تُكتب هذه العبارة على ضريحه بعد شهادته بوصفها اللقب الأحبّ إلى قلبه.

منذ نحو عشر سنوات، رأى أبو ياسر في منامه رؤيا جمعته بالإمام الحسين عليه السلام، جعلته يبعث برسالة إلى الأمين العام لحزب الله سماحة السيّد الشهيد حسن نصر الله (رضوان الله عليه)، يطلب فيها الإذن لتنفيذ

عمليّة استشهاديّة، معلناً عن استعداده لأداء أيّ عمل جهاديّ يُطلب منه. لم يكن أحد من عائلته أو أقاربه على علم بهذه الرسالة إلى حين شهادته، فازداد شعورهم بالفخر به.

يقول بلال (شقيق الشهيد): "منذ بداية حرب الإسناد، كانت تبدو عليه علامات الانزعاج لأنّه لم يُطلب إلى الجبهة، فهو كان جاهزاً لأن يذهب في أيّ وقت لمساندة الإخوان. وبعد إصراره الشديد، ذهب إلى هناك وعاد شهيداً". ويضيف: "خلال معارك الدفاع عن المقدّسات، كان يملك صالون حلاقة رجاليّ يعمل به بعد انتهاء دوامه، وكان بين الفترة والأخرى يغلق الصالون فجأة لأيّام عدّة، فكنّا نعلم حينها أنّه ذهب ليشارك في تلك المعارك غير آبهٍ بدنيا أو رزق أو مال".

*أبٌ بنكهة صديق

عن أبي ياسر الأب كلام يطول، فهو المحبّ لعائلته، الحنون على أبنائه، وصديق الصغير والكبير، وهو الملهم المتفائل دوماً، وصاحب البسمة اللطيفة التي تمدّهم بالطاقة الإيجابيّة.

تقول بتول ابنة الشهيد: "كنت إذا شعرت بضيق جلست إلى جانبه، وبمجرّد أن أرى بسمته تنفرج أسارير قلبي، وتزول عنّي الهموم مهما كانت كبيرة. كان يشعر بأنّني مهمومة بمجرّد أن ينظر إلى عينَي. ومهما حاولتُ أن أخفي عنه حزني، كان يدرك ماذا يعتريني من دون أن أنطق بكلمة واحدة".

وتتابع: "لم تكن علاقتنا تنحصر بعلاقة أب وابنته، فأنا كنت أجد فيه الطاقة الإيجابيّة والأمان والأمل والتفاؤل، وهو كان يقول لي: (أنت أجمل خطوة قمت بها في حياتي). كنّا نتحدّث عن كلّ صغيرة وكبيرة، وكان يحدّثني عن كلّ ما يشغل باله وكأنّه يتحدّث إلى صديقه المقرّب".

وتتحدّث بتول عن غيرة أبيها عليها، وهو على الرغم من أنّه كان يتمنّى أن يزفّها عروساً، إلّا أنّه كان لا يخفي توتّره عندما يتقدّم شابّ لخطبتها، لمجرّد أن يفكّر أنّها ستترك البيت وستبتعد عنه.

*اللقاء الأخير

خلال فترة الحرب، أخبر أبو ياسر ابنته بنيّته الذهاب إلى الجبهة، تاركاً لها عدداً من الوصايا وعبارات الفخر والاعتزاز بأنّه يعرف من خلّف وراءه. تقول بتول: "كنت أشعر أنّه لن يعود، وأنّ هذا اللقاء سيكون الأخير بيننا. في تلك الليلة تحدّثنا طويلاً، ثمّ نمت إلى جانبه. وفي الصباح، احتسينا القهوة معاً وأنا أنظر في وجهه الذي يشعّ نوراً، ثمّ ودّعني على عجل

الناجي الوحيد هو الشهيد

بحجّة أنّه يكره الوداع الحارّ، لكنّني كنت أعلم أنّه كان يحاول أن يخفي دموعه عنّي".

وكما كلّ من عرفه، تؤكّد بتول أنّ وصيّة الشهيد الأولى والأخيرة كانت أداء الصلاة في أوّل وقتها، وتذكر كيف كان يغلق صالون الحلاقة عندما يحين وقتها ليذهب إلى المسجد القريب ويؤدّيها، ويقرأ زيارة عاشوراء، تاركاً على باب المحلّ لافتة مكتوب عليها "نعود بعد الصلاة".

*أحياء

الشهداء لا يفارقون أحبّاءهم، عن ذلك تقول ابنة الشهيد: "بعد شهادته بأيّام قليلة، خرجت من مجلس عزاء وكنت أشعر بضيق شديد في صدري، فلم أجد نفسي إلّا في طريقي إلى روضته المباركة، على الرغم من أنّ الدنيا كانت مظلمة. ما إن وصلت إلى الضريح، حتّى بدأت السماء تمطر بغزارة، فجلست مطوّلاً أشكو إليه شوقي وأطلب منه أن يزورني في المنام. وبالفعل، في الليلة نفسها، رأيته في منامي هادئاً مبتسماً حاملاً لي الهدايا بين يديه".

> **وصيّة الشهيد الأولى والأخيرة كانت أداء الصلاة في أوّل وقتها**

وتضيف: "لم تكن تلك المرّة الوحيدة التي تيقّنت فيها بوجوده معي، ففي إحدى المرّات، وبينما أنا نائمة، شعرت بطيفه إلى جانبي، وسمعت صوته يناديني ويحدّثني. وفي مرّة أخرى، جاءني في المنام يبارك لي نجاحي على الرغم من أنّني لم أكن مسرورة بعلاماتي، وكأنّه أراد يومها أن يخفّف حزني ويخبرني بأنّه فخور بمجهودي وتعبي. في كلّ مرّة أشعر فيها بضيق، أشعر به إلى جانبي يرافقني ويخفّف عنّي، وهو ما يجعلني دائماً أتذكّر الآية الكريمة التي تؤكّد لنا أنّهم أحياء. هم أحياء حقّاً وحاضرون معنا بأرواحهم وقلوبهم الطاهرة".

ليست قصص بتول غريبة عن عالم الشهداء وحكاياتهم مع عوائلهم وأبنائهم، فهم أحياء حاضرون دوماً في كلّ مناسبة إلى جانب أبنائهم، لا يفارقونهم لحظة، يشعرون بحزنهم، ويشاركونهم أفراحهم. فهنيئاً لهؤلاء الأبطال هذا الوسام العظيم.

إضاءات فنّية

الجنديّ الأمريكيّ: بطلٌ في السينما ومجرمٌ مأزومٌ في الواقع

د. نبيه أحمد*

إنّ للسينما أدواراً كثيرة يمكن الإفاضة في الحديث عنها، غير أنّه مع طفرة التكنولوجيا وتطوّر الإنتاج السمعيّ-البصريّ، تسابقت الدول الكبرى إلى تحويل هذا القطاع إلى أداة فتّاكة في صراعات "الحرب الناعمة". وكانت الولايات المتحدة الأمريكيّة في مقدّمة هذه الدول؛ إذ أدركت مبكراً أهميّة الشاشة بوصفها مساحة موازية تخوض فيها حروبها ضدّ العالم. فخصّصت الموازنات الضخمة لإنتاج أعمال دراميّة تحاكي سياساتها وتخدم تطلّعاتها، محاولةً حصد انتصارات سينمائيّة عوضاً عن خسائرها الأخلاقيّة والإنسانيّة على أرض الواقع.

لقد غدت هوليوود الرائدة في غسيل دماغ المتابعين، وقلب الحقائق، وتزوير التاريخ، ضاربةً بعرض الحائط كلّ القيم المحرّمة، ومستندة إلى تقنيّات مبهرة تجعل عالم السينما خيالاً موازياً للواقع يُشعر المشاهد وكأنّه في قلب الحدث. ولكن، مع تشكّل الوعي لدى المتلقّي المدرك لقضايا أمّته ومظلوميّة شعوب المنطقة، يبقى السؤال: هل ينطلي هذا الوهم على الجميع، أم أنّ للوعي رأياً آخر؟

> **"تناولت هذه الأعمال حروباً محدّدة كفيتنام والعراق وأفغانستان"**

سنحاول عبر هذا المقال تفكيك الصورة التي رسمتها هوليوود للجنديّ الأمريكيّ، وكيف سعى الفنّ التجاريّ لتلميع صورته وأنسنة إجرامه بطريقة ناعمة من خلال استعراض عيّنة من الأفلام. ثمّ ننتقل في القسم الثاني لنواجه هذه الصورة بالواقع الميدانيّ، عبر التوقّف عند ممارساته الدمويّة، ولا سيّما خلال الحرب الأخيرة على إيران وما رافقها من قتل للأطفال بدم بارد.

*القسم الأوّل: الجندي الأمريكيّ كما تقدّمه هوليوود

بالعودة إلى أرشيف الأفلام الأمريكيّة ذات الطابع الحربيّ أو الاجتماعيّ-العسكريّ، نجد قائمة طويلة جدّاً يمتدّ إنتاجها من بدايات السينما التسجيليّة والدراميّة حتّى اليوم. تناولت هذه الأعمال حروباً محدّدة كفيتنام والعراق وأفغانستان، فسلّطت الضوء على أحداث بعينها، بينما ركّزت أعمال أخرى على الجوانب النفسيّة والآثار التي تطارد الجنديّ بعد عودته من الخدمة، متطرّقة للأزمات التي يواجهها جرّاء ما اقترفه.

سنستعرض هنا نماذج من فترات زمنيّة مختلفة، لتسليط الضوء على تطوّر هذه السرديّة:

1. فيلم الفصيل (م1986 - Platoon)

- **المخرج:** أوليفر ستون (وهو محارب قديم شارك بالفعل في حرب فيتنا م) .
- **الحقبة:** حرب فيتنام.
- **المضمون:** يُظهر الفيلم الانقسام الأخلاقيّ والنفسيّ الحادّ، والجرائم المرتكبة كحرق القرى وقتل المدنيّين العزّل، واللجوء للمخدّرات فراراً من جحيم الواقع والعبثيّة اليوميّة.
- **المواجهة مع الواقع:** يقدّم الفيلم تجريداً للجنديّ من مثاليّته الكاذبة، مبيّناً تحوّله تحت وطأة الحرب وغياب الهدف الأخلاقيّ إلى قاتل فاقد

لإنسـانيّته، أو ضحيّـة لصراعات داخليّة بشـعة.

هـذا الفيلـم، وغـيره الكثـير ممّـا أنتجتـه هوليـوود في السـبعينيّات والثمانينيّـات، حـاول تقديـم مسـاحة من التنفيـس الـسرديّ عمّا جرى في فيتنـام؛ فبالرغم من حجم الجرائـم الفظيعة التي ارتكبها الجنـود الأمريكيّون، والخسـارة العسـكريّة الفادحة الـتي تكبّدوها، سـعت السـينما إلى امتصاص الصدمـة وتأطـير الفشـل في أبعاد إنسـانيّة ونفسـيّة بدلاً من كونـه هزيمة إمبرياليّـة أخلاقيّة.

2. فيلم خزانة الألم (The Hurt Locker - 2008م)

- **المخرجة:** كاثرين بيغلو.
- **الحقبة:** احتلال العراق.
- **المضمـون:** يركّز الفيلـم على جنديّ من فرقـة تفكيك العبوات الناسـفة يعـاني من "إدمـان خطـر الحـرب" وشـحنات الأدرينالين، بحيـث لم يعد مدفوعـاً بـأيّ قيم وطنيّـة، بل بمتعـة مواجهة المـوت والدمار.
- **المواجهـة مـع الواقع:** يوضح التشـوّه النفـسيّ والداخلـيّ العميق الذي تتركـه الحـرب في روح القاتل، وكيـف يصبح عاجـزاً عن التكيّـف والعيش كإنسـان طبيعـيّ في مجتمع هـادئ بعدما اعتـاد الخراب.

الجديـر بالذكـر أنّ هـذا الفيلـم حصـد جوائـز عالميّـة، وعلـى رأسـها أوسـكار عـام 2010م؛ إذ كان الشـارع الأمريكـيّ والأكاديميّـة في تلك الفترة (2009م-2010م) يبحثـان عـن سرديّـة تعيـد التفكير في حـرب العراق عبر "تضحيـات ومعانـاة الجنـود" مـن دون التـورّط في إدانـة كـبرى للسياسـة العسـكريّة الأمريكيّـة. وفّـر الفيلـم هذه الصيغة بـذكاء؛ فحصـر القضيّة في الشـجاعة والضغـط النفسيّ اليومـيّ للجنـود، متجاهلاً التسـاؤلات الكبرى حـول شـرعيّة الاحتلال وآثـاره البشـعة علـى الضحايـا العراقيّين.

3. فيلم المعبر المتقدّم (The Outpost - 2020م)

- **المخرج:** رود لوري.
- **الحقبة:** حرب أفغانستان.
- **المضمـون:** يقـدّم الفيلـم الجنـديّ كنمـوذج للـ"ضحيّـة المتروكـة في الجحيـم"؛ فهـو ليـس فاتحـاً أيديولوجيّاً، بل مجرّد "عامـل في موقع بناء خطـر" محاصـر في قاعـدة معزولة بعمـق جبال أفغانسـتان مـن دون هـدف اسـتراتيجيّ واضح.

> **"تـركّـز هـوليـيـود عـلـى اضـطـراب ما بـعـد الـصـدمـة؛ أي تـدمـيـر الـحـيـاة الأسـريّـة لـلـجـنـود"**

- **المواجهة مع الواقع:** تتحوّل الحرب بأكملها في عين الجنديّ إلى عبث إداريّ وسياسيّ، ليصبح البطل الحقيقيّ -وفق السيناريو- هو ذلك الذي يقاتل فقط ليعود أخوه في السلاح إلى بيته حيّاً.

*ثنائيّات هوليوود

إنّ الخيط الرابط بين ما أُنتِج منذ السبعينيّات وحتّى زماننا هذا يتلخّص في تركيز هوليوود على ثنائيّات محدّدة:

- **اضطراب ما بعد الصدمة:** تدمير الحياة الأسريّة للجنود والعجز عن الاندماج مجدّداً بسبب ما اقترفوه من جرائم.
- **ظاهرة الانتحار:** ارتفاع معدّلات الانتحار بين قدامى المحاربين لدرجة تتجاوز أحياناً عدد القتلى في المعارك.
- **التشرّد والإهمال:** انتهى المطاف بعشرات الآلاف بلا مأوى في شوارع المدن الكبرى نتيجة ضعف الرعاية النفسيّة والطبّيّة، بعدما تُركوا كأدوات منتهية الصلاحيّة.
- تعمد هوليوود إلى صبّ هذه النتائج في قالب إنسانيّ استدراريّ؛ ليظهر الجنديّ وكأنّ الحرب لديه كانت مجرّد واجب وطنيّ ثقيل، وعلى المشاهد أن يستشعر أعباء هذا الواجب وأن يغفر له جرائمه بل ويتعاطف معه!

*القسم الثاني: الجنديّ الأمريكيّ في الواقع

مهمـا أفضنا في الحديث عن الجرائـم التي ارتكبتها الولايـات المتحـدة وحليفها الكيـان الغاصب، فلن نسـتطيع اسـتيعاب حجم التوحّـش الميدانيّ، غير أنّنا نسـتحضر بعـض المحطّات التي بقيت شـاهداً حيّاً في الذاكرة:

> **"الجـنـديّ الأمـريـكـيّ أداة لمؤسّسة تعيث فـي الأرض فـسـاداً"**

- **مجـزرة "مـي لاي" (فيتنام 1968م):** حيـث أباد الجنـود الأمريكيّون زهاء 500 مـدنيّ أعزل (غالبيّتهم نسـاء وأطفـال) بدم بارد.
- **ملجـأ العامريّـة (العـراق 1991م):** قصف الطـيران الأمريكيّ ملجـأ مدنيّاً في بغـداد بحجّـة أنّـه "موقـع عسـكريّ"، ما أسـفر عـن تفحّـم أكثر من 400 مـدنيّ معظمهم مـن النسـاء والأطفال.
- **سـجن أبو غريب (العراق 2003م):** الذي كشـف عن السـاديّة الأمريكيّة المباشـرة عبر صور التعذيب والانتهـاكات الأخلاقيّة والجسـديّة المروّعة بحقّ الأسرى.
- **جرائـم الطائـرات المسـيّرة (أفغانسـتان واليمـن):** آلاف الهجمـات التي حوّلـت حفلات زفاف وتجمّعات قرويّة إلى مجـازر تحت ذريعة "المعلومات الاسـتخباريّة الخاطئة".
- **الفاجعة الأحدث:** مجزرة مدرسـة ميناب في إيران (شباط/ فبراير 2026م)

تـأتي الفاجعـة المروّعة في مدينة ميناب (جنوب شـرقي إيـران) لتقدّم دليلاً حيّاً ومباشـراً على دمويّة الآلة العسـكريّة وعبثيّـة تكنولوجيّتها "الذكيّة":

ماذا حدث في ميناب؟

في 28 شـباط/ فبرايـر 2026م، وضمـن الهجمـات العسـكريّة على إيران، اسـتهدفت صواريخ أمريكيّة (توماهوك) مدرسـة "شـجرة طيبة" الابتدائيّة للبنات في وضح النهار وبشـكلٍ مباشـر.

- **الحصيلـة:** أسـفرت الضربـة عن استشـهاد مـا بـين 156 إلى 180 ضحيّة، غالبيّتهـم العظمـى مـن التلميذات الصغـيرات (بين 7 و12 عامـاً)، إضافة إلى معلّماتهـنّ ومديرة المدرسـة.
- **الالتفـاف الإعلامـيّ:** كالعـادة، سـارعت الإدارة الأمريكيّـة والتحقيقـات العسـكريّة إلى تبريـر المجـزرة بـ "أخطـاء في البيانـات الاسـتخباريّة"، مدّعيـة أنّ المدرسـة كانـت تقـع بالقـرب مـن منشـأة عسـكريّة، على الرغـم مـن أنّ المدرسـة تعمل بشـكل علـنيّ ولها حضـور قديـم وواضح.

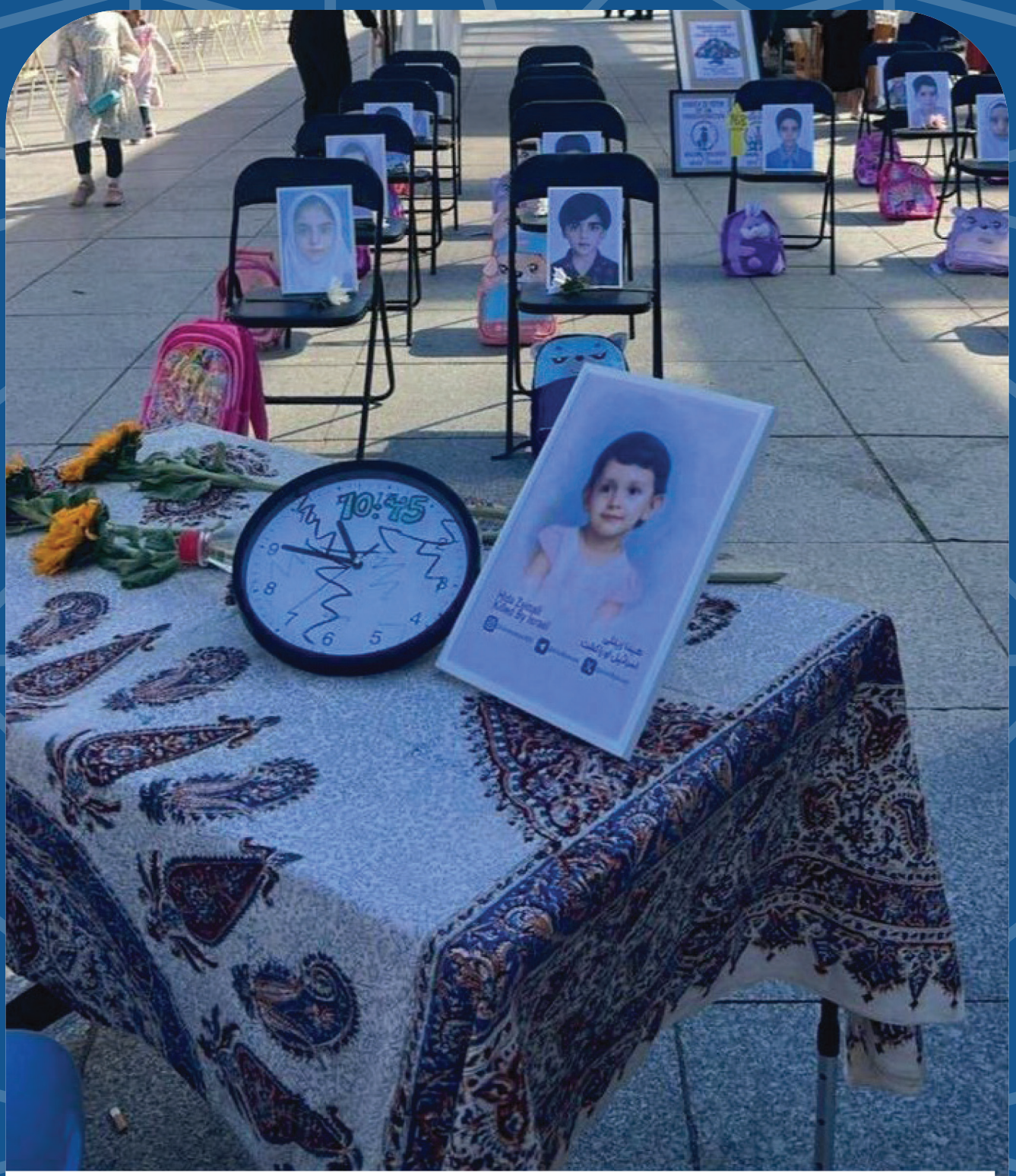

*صورة مشوّهة

مهما أنتجت هوليوود سابقاً أو ستنتجه لاحقاً من أفلام لتلميع صورة الجنديّ الأمريكيّ، فلن تستطيع محو الحقائق التي ترسّبت في الوعي الإنسانيّ: هذا الجنديّ هو أداة لمؤسّسة تعيث في الأرض فساداً بقيادة إمبرياليّة لا تعرف الرحمة ولا العدالة.

إنّ ما نقلته الشاشات مباشرة من قتل وتدمير وسفك لدماء الشعوب في فلسطين ولبنان و إيران، لهو خير دليل على أنّ هذا الكيان الأمريكيّ، ومعه الكيان الصهيونيّ، قد حجزا موقعهما في السجلّ الحافل للحضارات الظالمة والمتكبّرة. ولن تستطيع السينما، بإمكانيّاتها ومؤثّراتها كلّها، أن تمحو صورة الطفلة زهراء (حفيدة السيّد الشهيد علي الخامنئيّ) التي قُتلت غدراً وظلماً في حضن جدّها ومعها آلاف الأبرياء الذين قضوا بسلاح الاستكبار.

الهوامش

* باحث وأكاديميّ في مجال الأدب السينمائيّ.

مجتمع

حربٌ واستغلال: رحلة البحث عن بيت للإيجار

د. فاطمة خشاب درويش

تحت ركام البيوت والمحال التي دمّرتها الحرب الصهيونيّة بين عامَي 2024م و2026م في الضاحية الجنوبيّة لبيروت وقرى الخطوط الأماميّة في الجنوب، لم تُهدم البيوت ومصادر الرزق فحسب، بل وُلدت من رحم الحرب أزمةٌ سكنيّة إنسانيّة خانقة. فبين ليلة وضحاها، قَذَف الميدان بآلاف الأسر إلى لظى سوق إيجارات غير منظّم، تقف فيه القوانين مكبّلة اليدين أمام شريعة "العرض والطلب"، وتتحوّل فيه حاجة النزوح إلى مضاربات وأرقام تعجيزيّة. في هذه المواجهة القاسية بين جشع العقارات ووجع المجرّدين من منازلهم، لم تعد المسألة تقتصر على بدلات تُدفَع أو عقود تُوقَّع، بل أضحت اختباراً أخلاقيّاً ووطنيّاً حرجاً؛ فعندما يعجز النصّ القانونيّ عن الضبط والإنصاف، يبقى التكافل الاجتماعيّ والحسّ الإيمانيّ والضمير الإنسانيّ الخطّ الأخير لحماية أسرٍ لا تبحث سوى عن سقفٍ يصون كرامتها.

*شروط تعجيزيّة

يجلس أبو محمّد (نازح من الضاحية الجنوبيّة وأب لولدين) في زاوية ضيّقة من منزل أحد أقاربه، حيث تتلاشى الحدود الفاصلة بين الخصوصيّة والاضطرار، شاهداً على تجربة نزوح قاسية. لم تكن هذه المرّة الأولى التي يرى فيها جدران بيته تلتهمها نيران العنجهيّة الصهيونيّة؛ فبعد أن أصلح ما دمّرته الحرب في العام 2024م، عادت مجدّداً في العام 2026م لتجتثّ سكنه من جديد في الضاحية الجنوبيّة، تاركةً إيّاه بلا سقف ولا ملاذ. منذ أشهر وهو يخوض رحلة بحث يوميّة مضنية عن شقّة تتّسع لعائلته، ليصطدم بأسعار خياليّة؛ فشقّة متواضعة من غرفتين أدنى بدل لإيجارها يتجاوز الـ 500 إلى 600 دولار شهريّاً، مع إصرار المالكين والوسطاء على دفع أشهر عدّة مقدّماً وبالدولار، ثمّ لا يعرف من أين نبت شرط مبلغ التأمين أيضاً؛ إنّها شروط تعجيزيّة بكلّ ما للكلمة من معنى!

> **تقول أم علي: «لسنا نطلب المستحيل، كلّ ما أبحث عنه هو بيت متواضع يُلملم شملنا ويصون كرامة أولادي»**

*مزاد الأمان

على الجانب الآخر من المشهد، لا تبدو معاناة نازحي القرى الأماميّة في الجنوب أقلّ قسوة. تخوض أم علي معركة استقرار مؤجّلة بعد أن أُجبرت وعائلتها على ترك المنزل تحت وابل القصف، لتصطدم بجمود سوق العقارات في المناطق المضيفة. كانت تتنقّل يوميّاً بين مكتب عقاريّ وآخر، وتطرق أبواب شقق أُغلقت في وجهها لمجرّد أنّها لا تملك القدرة على دفع المبالغ الطائلة المطلوبة كدفعة أولى، لتجد نفسها تدفع ثمن اقتلاعها من أرضها مرّتين: مرّةً بفقدان السكن، ومرّةً أخرى بالرضوخ لأسعار إيجار خياليّة لا تُراعي حرمة النزوح. تقول أم علي بكبرياء مكسور: "لسنا نطلب المستحيل، كلّ ما أبحث عنه هو بيت متواضع يُلملم شملنا ويصون كرامة أولادي إلى حين العودة... لكنّنا نُقابل بشروط تجعل من أبسط حقوق الإنسان في الأمان سلعاً في سوق للمزاد العلنيّ".

*بين ركام المنزل والمحلّ

"أن تخسر بيتك وعملك أمرٌ قاسٍ، لكنّ الأشدّ قسوة أن تقف عاجزاً أمام طفلك وهو يسألك: متى سنعود إلى بيتٍ حقيقيّ؟ الإيجارات المعروضة جنونيّة، والمكاتب تطالبنا ببدلات خياليّة وبدفع مسبق. المدرسة ليست بيتاً، لكنّ جنون الأسعار جعلها ملاذنا الوحيد والمؤلم"، يقول أبو جاد وهو يقطن في صفٍّ في إحدى المدارس. لم تكتفِ الحرب بتدمير منزله في بلدة

كفررمـان الجنوبيّـة، بل أتـت أيضاً على محلّـه التجاريّ الذي كان يشـكّل مصدر رزقـه الوحيـد، لتقضي على السـكن والمـورد في لحظـة واحدة. يجـد أبو جاد نفسـه مكبّل اليديـن أمام واقعٍ لا يرحم: أطفاله الخمسـة محرومون من أبسـط مقوّمـات الحياة الأسريّـة والخصوصيّة.

*المطالبة بالمفعول الرجعيّ

"خرجنـا طلبـاً للأمـان، فاسـتُهدف المبـنى وبات غـير صالح للسـكن. ومع ذلـك، يطالبني المالك ببدلات أشـهر الـنزوح وبمفعول رجعيّ وفـوريّ!". بهذه المرارة يروي الحاجّ حسـن مأسـاته مـع فقدان أثاثـه ومصدر رزقـه، مؤكّداً أنّه لا ينكـر حقّ المالـك، لكنّه يرفض اسـتغلال الحرب والتهديد بفسـخ العقد: "لا نطلـب إجحافاً بالمالك بـل إنصافاً وتيسـيراً؛ فالظروف القاهـرة تتطلّب مراعاةً وأجـلاً للوفـاء، لا تحميل المسـتأجر النكبة مرّتـين: بفقدان سـكنه، وبإنذارات تتجاهـل الدمار".

*تضييق البلديّات في مناطق أخرى

"ويـن بدنا نروح؟" بسـؤالٍ يختصر العجز والتيه، يبدأ الحاج سـمير شـهادته، مفـكّكاً معادلة الـنزوح المعقّدة بين البحث عن سـقف آمـن وضوابط المناطق المضيفـة، ويقـول: "نحـاول البحـث عـن مسـكن في الضاحيـة وجوارها على الرغم مـن المخاطر وعدم الأمـان، لأنّ الإيجارات في المناطـق الأخرى أصبحت خياليّـة وتتجـاوز قدرتنـا بمراحل. لكنّ القّصـة لا تقف عند حـدود الغلاء؛ ففي العديـد من المناطـق، نُقابل ببـدلات إيجار مضاعفـة أو برفضٍ صريـح للتأجير لمجـرّد أنّنـا من سـكّان الضاحية أو الجنـوب، ناهيك عن البلديّـات التي فرضت إجـراءات تعجيزيّة تمنـع إبرام أيّ عقد إلّا بعد مراجعتهـا والحصول على موافقتها المسـبقة. أنا لبنـانيّ، أيعقل أنّني لا أسـتطيع السـكن في بعـض المناطق؟! هذا أمر معيـب فعلاً!".

*عندما يقف القانون عاجزاً

المحاميّ عباس الغول

حـول غلاء بـدلات الإيجـار، أكّـد المحاميّ عبـاس الغـول، المستشـار القانـونيّ لبلديّات الضاحيـة الجنوبيّـة، أنّ تحديـد بـدل الإيجـار وشـروط دفعـه يخضعـان لحريّـة التعاقـد والعـرض والطلـب، موضحـاً أنّ "المالـك حرّ في تحديـد قيمة بـدل الإيجار كمـا يريد، وعلى المسـتأجر أن يقبله أو يرفضه. ويشـمل ذلك طلـب دفع بدل ثلاثة أشـهر أو سـتّة أشـهر أو سـنة مسـبقاً، إذ لا يتدخّل القانـون، من حيث

المبـدأ، في هـذه المسـألة. ولكن ما يجب الإشـارة إليـه هنا هو أهميّـة مراعاة الظـروف الإنسـانيّة، خصوصـاً أنّ بعض المسـتأجرين يعانون من أزمـة ماليّة بسـبب نزوحهـم"، قائـلاً إنّ هـذه المراعـاة تبقـى مسـؤوليّة أخلاقيّة وإنسـانيّة، لا التزامـاً قانونيّاً.

وحـول دور البلديّـات، أوضـح أنّ بإمكانها الضغط معنويّـاً على المالكين لمراعاة أوضاع المسـتأجرين، لكـن لا يحـقّ لهـا فرض قيـود علـى حرّيّـة المالك في تأجـير عقـاره أو اشـتراط مراجعتها مسـبقاً، ما لم يوجد سـند قانونيّ لذلـك. وتقتصـر صلاحيّاتها على التدخّـل ضمن اختصاصها، كمتابعة وجهة اسـتعمال العقـار والمخالفات.

"يـؤكّـد المـحـامـيّ عـبـاس الـغـول أهـمـيّـة مـراعـاة الـظـروف الإنسانيّة، خـصـوصـاً أنّ بعض المستأجرين يعانون مـن أزمـة مـاليّـة"

أمّـا في ما يتعلّـق بالمأجور (مـنزل أو محلّ) المتضـرّر أو المدمّـر، فأكّد الغول "وجود رأيين بشـأن اسـتحقاق بـدل الإيجار عند تعـذّر الانتفاع بـه: الأوّل، يرى أنّـه "طالمـا ليس ثمّـة أيّ انتفاع بالمأجور، فـلا يترتّب عليه أيّ بـدلات إيجار". فيمـا يـرى الثاني أنّ بقـاء أغراض المسـتأجر أو بضائعـه داخله قـد يُبقي البدل مسـتحقّاً". وأشـار إلى عدم وجود نزاعات قضائيّـة واضحة بهذا الشـأن، مرجعاً ذلـك إلى أنّ "اللجـوء للقضـاء يتطلّـب كلفـة ماديّة ووقتـاً لإتمام المسـألة، ما يجعـل التسـوية والصلح الحلّ الأكـثر واقعيّة، في ظـلّ فراغ تشـريعيّ لم تعالجه ظروف الحرب حـتّى الآن".

*ارحموا بعضكم

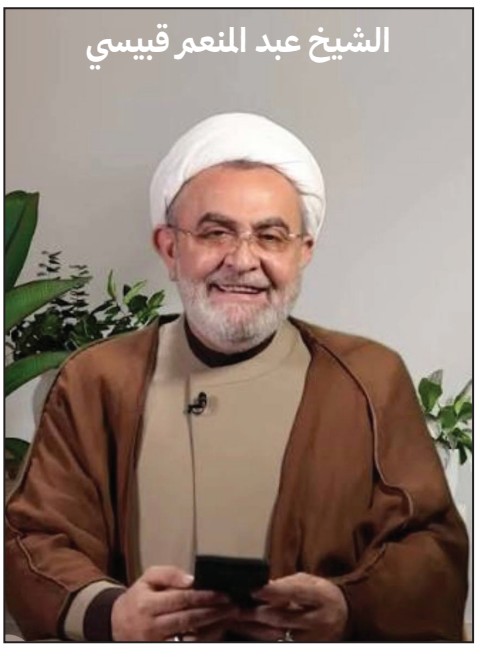
الشيخ عبد المنعم قبيسي

أمام عجز القانون، تُصبح العودة إلى الضوابط الأخلاقيّة والقيم الإيمانيّة الملاذ الأخير لحماية مجتمعنا. وفي هذا السياق، يؤكّد سماحة الشيخ عبد المنعم قبيسي أنّ "المعاملات التجاريّة والعقاريّة في أوقات الأزمات ليست مجرّد أرقام وعقود، بل اختبار إيمانيّ وسلوكيّ حقيقيّ لمعدن الإنسان. فالقرآن الكريم أقام المعاملات بين الناس على قاعدتين متكاملتين: العدل الذي يحفظ الحقّ الماليّ، والإحسان الذي يصون الكرامة والوجود الإنسانيّ؛ مصداقاً لقوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ﴾ (النحل: 90).

"يقول سماحة الشيخ عبد المنعم قبيسي: «إنّ المعاملات التجاريّة والعقاريّة في أوقات الأزمات ليست مجرّد أرقام وعقود، بل اختبار إيمانيّ وسلوكيّ»"

ويُوضح سماحته: "إنّ حرّيّة المالك في ملكيّته وفق الشرع والقانون، لا تعني أنّه يحقّ له استغلال حاجة الناس الماديّة والمعنويّة، سواء كان ذلك في تأجير منزلٍ لستر عائلة نازحة، أو تأجير محلٍّ تجاريّ لمواطنٍ يسعى لكفّ ماء وجهه وتأمين قوته. فالشارع المقدّس لم يجعل صاحب العمل أو العقار أفضل من الأجير أو المستأجر، بل جعل كرامة الطرفين مصونة ومكفولة بالقدر نفسه".

يؤكّد سماحة الشيخ أيضاً أنّ الشرع لا يطلب إلحاق الخسارة بالمالك أو مصادرة حقّه الشرعيّ، بل يدعو إلى إحياء روح المداراة والتساهل، مستشهداً بالمرتكزات القرآنيّة والنبويّة التي تحثّ على مراعاة المعسر؛ كقوله تعالى: ﴿وَإِنْ كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَى مَيْسَرَةٍ﴾ (البقرة: 280)، وقوله: ﴿وَلا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ﴾ (هود: 85)، فضلاً عن التوجيه النبويّ بحفظ حقوق العاملين وإعطائهم أجرهم "قبل أن يجفّ عرقهم".

ويختم سماحته بتوجيه نداءٍ صريح ومباشر إلى قلوب المالكين وأصحاب العقارات في المناطق كافّة، مُذكّراً بالفرق بين "الأَجْر الإلهيّ" و"الأُجْرَة الماديّة": "ارحموا بعضكم؛ فالأُجرة، مهما بلغت، مالٌ زائل، بينما الأجر عند الله والبركة في الرزق هما الباقيان. إنّ القرآن الكريم وضع الإنسان في دائرة الكرامة قبل دائرة الحقوق المجرّدة، وما يُقدَّم اليوم من تسامح وإحسان هو السياج الوحيد لستر العائلات المتضرّرة، وصون أمن المجتمع، ونيل بركة الدنيا وثواب الآخرة".

تحقيق

ما عرفناه حتّى...
الشهادة

نقاء شيت

قد تعيش حياتك إلى جانب أحدهم، تعتقد أنّك تعرفه، تحفظه، تعرف سكناته وهمومه، وربّما قد تتصوّر أنّ له حدّاً معيّناً لا يتجاوزه، لكنّ منعطفاً كالشهادة، قد يكشف لك وجهاً لا تعرفه عنه أبداً.

فأوّل سؤال يراودك: كيف ذلك؟ لم نعهده صاحب سلاح، ومتى حمل البندقيّة؟ أو عندما تقرأ وصيّته تكتشف سعة أفقه، أو عندما تتفاجأ بأعماله وإنجازاته ومهاراته وصدقة سرّه: تكتشف أنّك ما عرفته حتّى اليوم.

هذا التحقيق، سيكشف وجهاً لثلّة من الشهداء، اتّخذوا من الجهاد "صدقة سرّ" مع ربّهم، واكتفوا أن يراهم كلّ الناس بصفتهم الاجتماعيّة فحسب: طبيباً، مسعفاً، مهندساً، أو حتّى طالباً في مدرسة، أو عنصراً كشفيّاً... كاتموا الأسرار، يخفون بذلك وعيّاً وهدفاً وسيراً نحو الكمال الحقيقيّ.

*«عاشق المهديّ»

حسين أحمد رسلان، ابن السادسة عشر، جوّال في كشّافة الإمام المهديّ عجل الله فرجه الشريف، وتطوّع في العمل في صيدليّة كيفون، ليساعد بتوزيع الأدويّة والمواد الصحيّة للنازحين في المنطقة. ربطته منذ الصغر علاقة خاصّة بإمام زمانه، فكان أنيس جلساته وخلواته ورفيق دربه ومرشده وملهمه، وباب مناجاته وتوسّله إلى الله. كان الأهل يلمسون هذا البُعد المعنويّ لدى حسين، لكن أن يواظب على كتابة رسائل للإمام الحجّة عجل الله فرجه الشريف بخطّ يده بمعدَّل شبه يوميٍّ، خاصّة في آخر أربع سنوات من حياته، كان أمراً مفاجئاً لمن حوله. يقول في إحداها: "السّلام عليك يا صاحب أمرنا، السّلام على من أفنى عمره في انتظارنا؛ ليؤسّس لنا دولة إسلاميّة كريمة، السلام عليك يا إمامي". وفي أخرى يطلب: "يا مولاي أريد أن يلين قلبي للقرآن"، وفي ثالثة يبثّ همومه: "أريد أن أتحدّث عن مشكلة قلّة الوعي عند الشباب اليوم، فتية وفتيات...". بعد الشهادة، جمع أهله هذه الرسائل التي لم يطّلعوا عليها سابقاً، ونشروها في كتاب بعنوان "عاشق المهديّ".

قبل ارتقائه بنحو ساعتين، طُلب منه في ذلك اليوم أن لا يغادر الصيدليّة لأنّها مكان آمن، لكنّه رفض إلّا أن يصلّي في المسجد، فهو ما ترك صلاته في المسجد يوماً حتّى لُقّب بـ"المسجديّ"، فأقام صلاته الأخيرة وعاد إلى عمله؛ ليرتقي بعدها شهيداً في غارة استهدفت مبنى الصيدليّة، ويلتحق بإمامه الحسين عليه السلام مُصلّياً ناصراً وملبّياً نداءه.

*عريساً كما القاسم ابن الحسن عليه السلام

حيدر نجيب الغول، ابن بلدة دبّين الجنوبيّة، شابّ في السابعة عشر، كانت البسمة لا تفارق محيّاه، وكان يتلهّف لمساعدة الصغير والكبير من أبناء بلدته. كان من روّاد المسجد، لا يفارق الصلاة والدعاء، وقائداً في كشّافة الإمام المهديّ عجل الله فرجه الشريف، ومسعفاً في الهيئة الصحّيّة الإسلاميّة. في شهر المحرّم، كان سبّاقاً للخدمة في المضائف، ويجمع في شخصه صفات الشابّ المؤمن، كما زيّنته أخلاقه وهيئته التي أسرت قلوب من عرفه.

في الحرب الأخيرة (2026م)، كان حيدر من المسعفين الذين بقوا في دبّين. وحين اشتدّت المعارك، طُلب من المسعفين

> **كان الشهيد حيدر نجيب الغول سبّاقاً للخدمة في المضائف، ويجمع في شخصه صفات الشابّ المؤمن**

إخـلاء البلـدة والتمركـز في مرجعيون قـرب المستشـفى. انتظـرت والدته عودتـه ليغـادر معهم، لكنّه اتّخـذ قراراً مختلفـاً فاجأ الجميع، حيـث لم يُعرف عنه حمل السـلاح، فقد آثـر البقاء والتحق مباشـرة بالعمل الجهـاديّ، وخلع سـترة الإسـعاف وارتدى جعبة الجهاد وحمل سـلاح العـزّ، ليبقى مـع إخوانه المقاومـين المرابطـين في البلدة.

دافـع حيـدر عـن أرضـه وشـعبه، وشـارك في إحـدى العمليّـات الجهاديّـة ضـدّ دبّابـات الميركافـا علـى تخوم دبّـين، ومـا لبـث أن ارتقـى في 2026/5/7م، بعدمـا اسـتهدفتهم غـارة أثنـاء وجودهـم في مقـبرة البلـدة. ارتقـت روحـه إلى بارئها، مخلّفـةً فراغاً كبـيراً ودموعاً في عيـون أصدقائـه الذين لـم يكونـوا يعلمون عـن التحاقـه بالعمـل الجهـاديّ. وبقـي أثـره كعبـق الـورد، فيما كانـت أمّه تـردّد: "مـا رأيت إلّا جميلاً".

*مهندس برتبة شهيد

مـن قـال إنّ شـهداءنا يئسـوا الدنيا، وهـم الذين يحبّـون الحيـاة إذا مـا اسـتطاعوا إليهـا سـبيلاً؟ يسـتوقفني مشـهد عاينته في أيّـام الحـرب حين وصل خـبر استشـهاد مهنـدس ميـدانيّ إلى طاقـم عمله. لم يتوقّـع أحـد أنّـه منخـرط في العمـل الجهـاديّ؛ فهـو شـابّ مثابـر في عملـه الخـاصّ الـذي أنشـأه، ومكافـح لبنـاء مسـتقبل عملـيّ أفضل، وطوّر فريقـه وتابعه باحترافيّـة، وحضر مؤتمـرات دوليّة!

إنّـه الشـهيد المهنـدس محمّـد حسـن بزيع، ابن بلدة زبقـين الجنوبيّة الـذي ارتقى عن عمـر يناهز التاسـعة

والعشـرين. كان رائداً في عالم التسويق الرقميّ، ومدرّباً، وصاحب خبرات في التسـويق والإعلان و إدارة الفـرق إلكترونيّـاً. وحقّق خلال سـنوات قليلـة مراتـب متقدّمة، حـتّى أصبح قائـداً بارزاً بفريـق عمـل فـاق التوقّعـات. لم يكـن نجاحه المهـنيّ منفصـلاً عـن روحـه، بـل كان يرى في علمـه وخبرتـه وسـيلة لخدمـة النـاس والنهج الـذي آمن بـه. لذلـك، بقي اسـمه حاضـراً في مجاله حـتّى بعد رحيلـه، لا بوصفه صاحب إنجـازات مهنيّة فقط، بل شـابّاً جمع بـين الطمـوح الدنيويّ والالـتزام الروحـيّ والعمـل الصامت.

> **كـــان الـشـهـيـد المـهـنـدس محمّد حسن بزيع روحانيّاً بدرجة عالية، ومن روّاد الـمـسـجـد، وملـتـزمـاً بـقـراءة الـقـرآن والأدعـيـة**

تـروي أخته أنّـه كان قائداً في كشّـافة الإمـام المهديّ عجل الله فرجه الشريف، وسـافر في العـام 2014م إلى إيـران لاسـتكمال دراسـته الجامعيّـة مهندسـاً مدنيّـاً، وتابـع هنـاك دراسـة الماجسـتير. وفي العـام 2020م، بـدأ عملـه الخاصّ في مجال التسـويق، وشـكّل فريقه الخاصّ حتّى توسّـعت دائـرة عمله.

أمّـا التحاقـه بالعمـل الجهـاديّ، فلم تعـرف عائلتـه تاريخـاً محدّداً لـه، واكتشـفته مـع بدايـة الحـرب الأخـيرة. وعرفـوا بعـد شـهادته أنّـه كان يقـدّم خدمـات تطوّعيّة في مجال دراسـته وعملـه، ويمارس جهـاده في المقاومـة بالخفـاء مـن دون لفت الأنظـار، حتّى لـم يتنبّه أحـد إلى دوره في بعـض المهمّـات الحسّاسـة. أتقـن عملـه وتـرك بصمة في سـاحات الجهـاد، ختمهـا بدمائه الطاهـرة في 2026/4/4م علـى أرض بلدته.

كان الشـهيد المهنـدس روحانيّـاً بدرجة عاليـة، ومن روّاد المسـجد، وملتزمـاً بقراءة القـرآن والأدعية، ويواظـب على الذكر وزيارة عاشـوراء، وتربطـه علاقـة قويّـة بصاحـب العصـر والزمان عجل الله فرجه الشريف. لـم تبعـده حياته الدراسـيّة والعمليّـة عـن التزاماتـه الدينيّـة، وكان يختـار ذكـراً أو دعاء أو سـورة قـرآن يواظـب عليهـا أربعين يومـاً، حـتّى لا تلهيـه الدنيا وكثرة انشـغالاته عن ذكـر الله، ورجاؤه الأهـمّ: نيل الشـهادة في سـبيله. هكذا نفتخـر ونقول: "شـبابنا لا يشـبهون أحداً".

*مواساة للسيّدة الزهراء عليها السلام

ننتقل للحديث عن الصيدليّ الشهيد محمّد عماد حمادي، الطالب المتفوّق في جامعته، وكان يعمل في إحدى المستشفيات، وكانت أبواب الحياة مفتوحة أمامه، لكنّه فضّل أن يلتحق بالعمل التطوّعيّ في المجال العسكريّ، وعُرف باسم جهاديّ اختاره: "ميثم أبا عبد الله"، نسبة إلى الصحابيّ ميثم التمار وتفانيه في حبّ الإمام عليّ عليه السلام والدفاع عنه، لكنّه نسبه للإمام الحسين عليه السلام ليكون ميثم الشهادة.

"كان الشهيد محمّد عماد حمادي يعتكف في المسجد منذ العاشرة من عمره، وله علاقة خاصّة بالسيّدة الزهراء والإمام الحسين عليهما السلام"

كان الشـهيد قائداً في كشـافة الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف، يحمل يقيناً بأنّه سـوف يستشـهد ويعـود مع صاحـب العصر والزمـان عجل الله فرجه الشريف. وتذكر والدتـه أنّه كان يعتكـف في المسـجد منذ العاشـرة من عمـره، ويواظب على قـراءة دعاء العهـد أربعـين صباحـاً، وكانت لـه علاقة خاصّة بالسـيّدة الزهـراء والإمام الحسـين عليهما السلام. وكان يسـعى إلى تسـليط الضـوء علـى الأئمّـة الذين لا يوفَّـون حقّهم في المجالس السـنويّة، كالإمام الجـواد عليه السلام، وقد صادف يـوم دفنه يوم شـهادته عليه السلام.

أمّـا عن لحظات الشـهادة، فتروي والدتـه أنّ "ميثم أبا عبـد الله" تعرّض لغـارة في بلدة فرون أثناء عملـه الجهاديّ، ما أدّى إلى تكـسّر أضلاعه، فواسى بذلك السـيّدة الزهراء عليها السلام. وعلـى الرغم من إصابتـه ونزيفه الداخليّ، خـرج مـن مـكان الغـارة متّجهاً نحـو مسـجد فـرون، وبقي جريحـاً ثلاث عشرة سـاعة لا يسـتطيع شـرب الماء لخطورة وضعه الصحّيّ. ومع كلّ ما عاناه، لـم يترك الصـلاة، فتوضّأ وصلّـى صلاته الأخيرة.

كان من المقـرّر أن يتدخّـل الصليب الأحمر مع لجنة الميكانيزم لسـحب الجرحـى عنـد الثالثـة ظهـراً، لكـنّ العدوّ اسـتهدف المسـجد بغـارة قبل الموعـد، ليرتقـي محمّد شـهيداً عند السـاعة الواحدة والنصـف بإصابة في نحـره وعينـه، كما كان يرجـو دائماً.

محمـد الصيـدليّ المتفـوّق فاجـأ كثيراً مـن حولـه بوعيه وآثـاره وكلامه حول الشـوق والسـير في طاعـة الله، وحبّ الجهـاد والإيثار، وهـو يثبت أنّ الشـاب المؤمـن مهما قدمـت له الدنيـا، تبقـى في نظره مزرعـة الآخرة ليـس أكثر. وقد جمع أهلـه الكثير من آثاره وتسـجيلاته وقصصه وكلماته في قنـاة خاصّة على الانسـتغرام تخبرنا كيف لشـاب جامعيّ أن يسـتغل عمره إلى أقصاه في الخدمـة والقرب.

*أحياء في الوجدان

تطـول القائمة بالشـهداء أصحاب القصـص غير المعلنـة، وليت الكلام يسـعفنا لنـوفي الجميع حقّهـم، لكنّ أبلغ العبـارات تعجز عـن تبيان عظيم شـأنهم. ما عرفنـا عظيم شـأنهم في الدنيا، ونكتشـف كلّ يوم بُعـداً روحيّاً لوجودهـم، فيرتقي شـأنهم الأخـرويّ عـن حجم تصوّرنـا. فخـورون أنّنا عرفناهـم يومـاً، وأنّهـم كانـوا بيننا. وبـين سـطور حياتهم، تبقى الرسـالة الأوضح أنّ الإنسـان قد يحمـل في داخله عالماً لا يراه الآخـرون، وأنّ أعظم الأعمـال قـد تُنجز بعيـداً عن الشـهرة. هؤلاء الذيـن عرفناهم بأسـمائهم ومهنهم وابتسـاماتهم، تركـوا خلفهم سـيرة تقول إنّ الإيمـان حين يتحوّل إلى فعـل، يصبح أثـراً لا يغيب.

قصّة

جسدُ نَحيل

زهراء صايغ

يعـودُ دائماً بجسـدٍ متغيّر. بدّلـت ملامحهُ الجبهـات، وقلّة الزّاد وحصـارُ المؤن. لـم يرجـع يوماً بالصّـورة الـتي رحلَ بهـا، عينـايَ شـاهدتان على ذلـك، ويدايَ اللّتـان لطالمـا تحسّسـتا عظام جسـده تُـدركان جيّداً مقـدار الاختلاف.

لـم يكُـن يوماً الرّاوي الشّـاكي، بل على العكـس تماماً، كان يأخـذ دور الحكواتيّ الكوميـديّ الـذي يصنع من الصّبر قوتَ البسـمات.

من المؤلم أن تسـمع أنّ شـابّاً عشـرينيّاً مَسـكَتُهُ[1] علبةٌ من السردين الخالِص مـن دون أيّ منكّـه، وبعـض الأيّـام معلّباتٌ مـن الأرزّ ومشـتقات اللحـوم، يأتي ليحكـي لكَ قصّـة جوعهِ بوجـهٍ ضحوك!

لـم يكسُ لحمٌ زائدٌ جسـده يومـاً، لم يكن قـوتُ الجبهات أيّام الاحتـدام، غذاءً مكمّـلاً لما يحتاجُه جسـدُه، لـذا، عُرفَت هيأتُهُ بالجسـدِ النَّحيل.

مرّتـين لامسَـت كفّـاي عِظام حسـين: مـرّةً أولى بعـدَ حـرب "أولي البأس"، عندمـا رجـع من بلـدة الناقورة جلـدةً وعظمـةً، كما يُقـال، وبقي طـوال الفترة

بـين الحربـين يتلقّـى العلاج ليشـفى من سـقم الميـاه الآسـنة التي كانـت الحلّ الوحيـد لإسـكاتِ عطشِـه. عدا عـن أكل الخـبز الأخضر العفـن اليابـس، هذا إن وُجد!

وفي المرّة الثانية، عندما لم يعد منه إلّا عظمة من سـاقه.

لعلّـي مدينـةٌ لجـوع الإمام الحسـين عليه السلام وعطشـه، ولكـن، كـم أخٍ لم تره عينـاي، وكم أخٍ لـم تلمس ضعفَـهُ يداي؟

كم شـابٍّ غير أخي، الآن، بينما أنا أكتب، يبحث عن الخُبز الأخضر؟

إنّنا، كُلّنا، مدينون لكم!

*أخي السـعيد حسين حسام صايغ "سيّد جبريل".

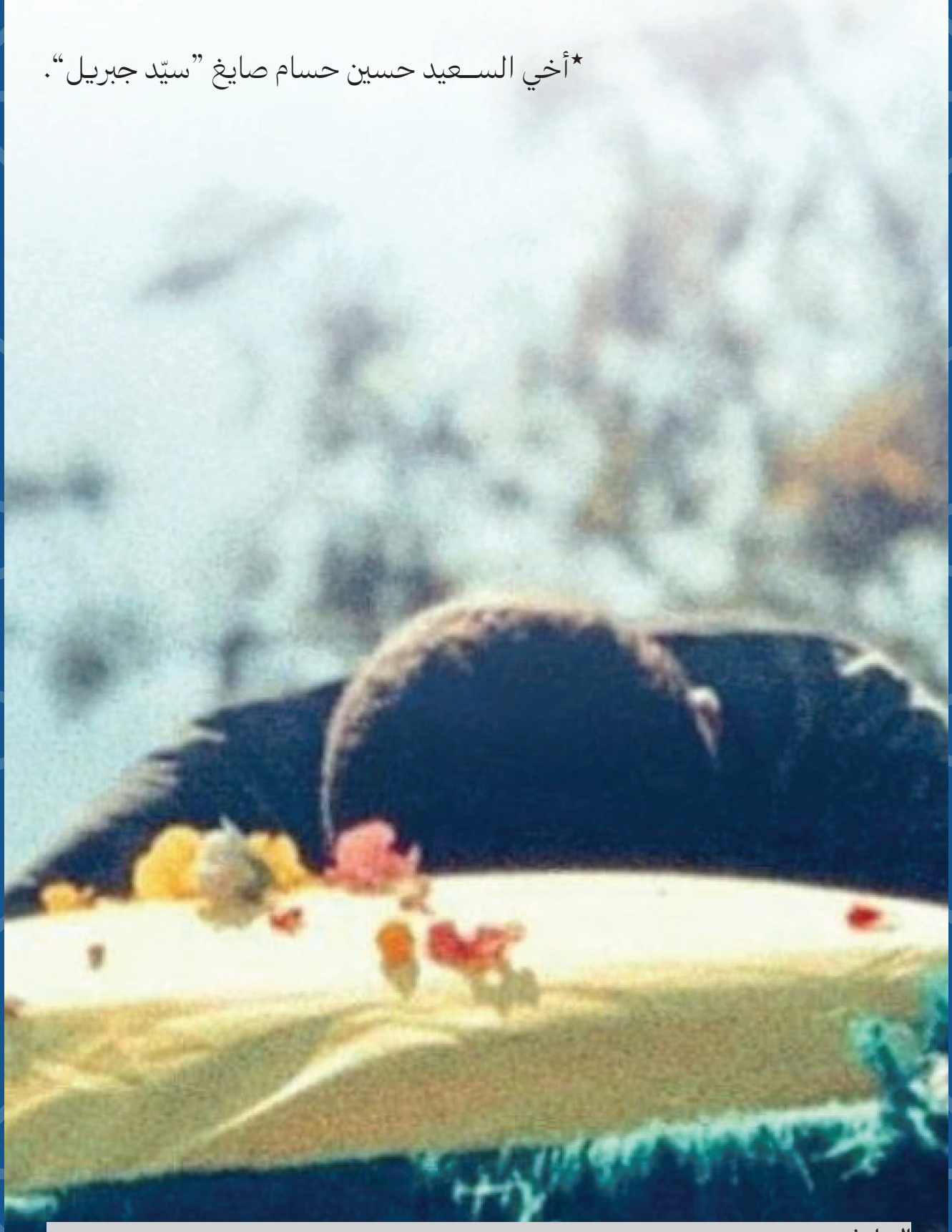

الهوامش

(1). أي: زاده.

Baqiatollah